Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

أجـارتـنـا إن الـمـزارَ قـريـبُ وإنـي مـقـيـمٌ مـا أقـام عَـسِـيـبُ
أجـارتَـنـا إنّـا غـريـبـانِ هـا هُـنـا وكـلُّ غـريـبٍ لـلـغـريـبِ نَـسِـيـبُ
(٤٨ ـ ٣٩)

وواضح ذلك التطور في قول امرىء القيس حيث يرى الانتقال إلى مرتبة جديدة، أعلى، من مراتب الإدراك الاجتماعي، ويبدأ ظهور الاهتمام بالإنسان، كإنسان، والاهتمام بعالمه الداخلي، لقد ظهر هذا في تحطيم للتقليد الشعري القديم، وفي الخروج خارج حدوده. فأصبح المثل القديم لا يرضي الشاعر، الذي يعطي ـ وهو باق ضمن أطر التقليد في القصائد، إذ كان الابتعاد عن هذا التقليد غير ممكن ـ لنفسه الحرية في «القصائد» التي تنتهي إلى فن «متحرك»، «متنقل». وهنا أيضاً لا نسلم من التناقض فالشعر العربي القديم، وهو يستقبل الموضوعات والأغراض الجديدة، والتي كانت بالمرتبة أعلى من موضوع الارتحال أو الفراق، إن هذا الشعر يقود هذه الأغراض الجديدة إلى داخل أُطر التقليد، وتتكرر هذه الموضوعات، تماماً، كما تتكرر الموضوعات القديمة.

لكن لم تعد هذه الموضوعات متصلة اتصالاً مباشراً بالأحوال الاجتماعية الحقيقية، بل توجد هنا محاولة التعميم الفلسفي للواقع والحقيقة، وادراك قوانين الحياة وفهمها، وفي الشعر العربي القديم غالباً ما يعبّر عن هذه المحاولات في معتقدات وأحكام متشائمة عن فناء الحياة، والموت المحتم، وتقلّب القدر والقضاء وظلمهما. ويتكرر بشكل مستمر الموضوع عن التأملات الليلية ضمن منظر السماء الساطعة النجوم، وعن مساواة كل الناس بعد الموت، وعن حقارة الإنسان أمام قوى الطبيعة الخالدة الأبدية، وعن الاعتقاد بعدم الثقة بالمرأة، وعن الفترة السابقة الضائعة... إلخ.